قادة وممثلو عرب 48 حصلوا على دعم العاهل الاردني وهاجموا اساءة الجنرال الاسرائيلي للمملكة

أعضاء الكنيست العرب رفضوا «الوطن البديل» والملك طالب بأفعال

عمان ـ «القدس العربي»

ـ بسام البدارين:

شغف أبناء عرب فلسطين من مناطق عام 1948 للعروبة ولمن يحتضنهم ويتحدث إليهم كان الإشارة الأولى التي يمكن تلمسها أمس الثلاثاء على هامش لقاء سياسي وإجتماعي «حميم» جمع العاهل الأردني الملك عبد الله الثاني بوفد يمثل عرب فلسطين التاريخية كما قال أحد الحضور في إحدى قاعات القصر الملكي وسط العاصمة عمان.

وهذا الشغف برز بتلقائية من قبل الحضور من عرب فلسطين الذين تمت استضافتهم في اطار زيارة ليوم واحد عبر وفد زاد عدده عن 130 قائدا وشخصية محلية تمثل الكتلة الديمغرافية العربية داخل المجتمع الاسرائيلي وبينهم اعضاء في الكنيست وقادة لبعض القوائم العربية الحزبية وشخصيات اكاديمية وشعبية ومسؤولون في مجالس محلية.

وهؤلاء جميعا وبعيدا عن المدلول السياسي لهذه الزيارة وتوقيتها لفتوا الانظار وهم يتصرفون بتلقائية ويلتقطون الصور بجانب العلم الاردني وبجانب اعمدة القصر الملكي واظهر الضيوف حدة في السعي لتخليد المناسبة التي كشفت في الواقع عن شعور المرارة عند عرب فلسطين القدامي الذين عزلتهم امتهم العربية عن سياقها فيما اكتشف الجميع ان الاردن يقيم علاقات وصلات قوية بهم منذ سنين طويلة. والاهتمام بالتقاط الصور وفقا لما شاهدته «القدس العربي» التي كانت حاضرة للقاء وصل لحد التجمع حول وزير الخارجية عبد الاله الخطيب بعد اللقاء بالملك لالتقاط الصور معه ووصل لحد البحث عن مصور الملك الخاص يوسف العلان للتأكد من ارسال نسخ من صوره التي التقطها للقاء لاصحابها الذين بدا عليهم الفرح الغامر فقد حضروا صباحا في حافلات سياحية ثم اقيمت لهم مأدبة ملكية قبل ان يغادروا في ساعة متأخرة مساء اليوم نفسه.

وبعيدا عن الشغف العاطفي هذا دار حوار لافت رصدته «القدس العربي» بين الملك الاردني وضيوفه. وفي اثناء هذا الحوار اكتشف الجميع بان الاردن هو البلد الوحيد الذي يفتح جامعاته ويخصص المنح لمجموعة عرب فلسطين التاريخية. فقد كشف رئيس الوفد عبد الوهاب الدراوشة النقاب عن وجود اربعة الاف طالب وطالبة من المجتمع العربي في اسرائيل في الجامعات الاردنية مشيرا الى ان ابناء مجتمعه اغلقت في وجههم جامعات اسرائيل والجامعات العربية ومتمنيا علي الملك مباشرة تخصيص المزيد من المقاعد والمنح لابناء عام 48 على مستوى الدراسات العليا وتحديدا في تخصصات الطب والصيدلة بسبب الحاجة الملحة لها. وفي الاثناء كان احد اعضاء الوفد يتقدم نحو الملك معبرا عن الحب ومقدما له لوحة تضم رسما له وهو طفل. وفي المجريات القى الملك عبد الله كلمة ترحيبية اعتبر فيها ان العام الحالي 2006 والعام المقبل 2007 سيكونان عامين صعبين علينا جميعا متأملا البحث عن اليات للمزيد من التنسيق وقائلا بوضوح لعرب فلسطين: نحن معكم وسنقف معكم وسنساعدكم لاننا في نفس الخندق.

ووسط دهشة المراقبين القليلين في القاعة تحدث بعض قادة الوفد كفلسطينيين وعرب وبلغة فلسطينية وكانت الرسالة السياسية الاساسية التي يعتقد انها وراء زيارة الوفد هي ابلاغ الاردن بان الكتلة الديمغرافية العربية في اسرائيل تتنصل من التصريحات المتطرفة التي تسيء للاردن وقيادته من قبل بعض جنرالات المؤسسة العسكرية الاسرائيلية، فأمام الملك قال الدراوشة اننا نقف مع الاردن في السعي لاقامة دولة فلسطينية مستقلة ولا نقبل باي حال اية دعوة للوطن البديل ونعتبر ان الاردن للاردنيين وان المملكة الاردنية الهاشمية دولة شقيقة ولا يوجد فلسطيني في العالم يقبل بان يكون الاردن وطنا بديلا. واكد دراوشة رفض عرب فلسطين لعام 1948 التوجهات السيئة داخل المؤسسات العسكرية الاسرائيلية والتمسك بالاردن بلدا مستقلا وعزيزا بقيادة الهاشميين.

واعتبر المراقبون ان ما قاله الدراوشة هو المحور السياسي الاساسي في كواليس وهوامش هذه الزيارة اللافتة حيث ان العلاقات الاردنية الاسرائيلية قد شابها بعض التوتر مؤخرا بعد تصريحات قائد المنطقة الوسطى في الجيش الاسرائيلي تحدثت عن الوطن البديل الا ان الوفد العربي الفلسطيني الاخير حضر لعمان لكي يوضح موقفه من هذه المسألة وفقا للمفاصل التي تحدث عنها عبد الوهاب الدراوشة مشيرا الى ان المجتمع العربي في اسرائيل موحد في محبته للاردن. والقى رئيس القائمة الاسلامية لنفس المجموعة ابراهيم صرصور كلمة قصيرة قال فيها بان ابناء مجتمعه لا يشعرون بالدفء الا في رحاب الاردن رغم انهم يزورون دولا عربية كثيرا داعيا العاهل الاردني للتركيز على قضية القدس والحفاظ عليها وواصفا الاردن بأنه صمام امان وضمان لمستقبل المدينة المقدسة.

وبدوره قال عضو الكنيست العربي طلب الصانع اننا جئنا لعمان لكي نؤكد بأننا نرى انفسنا امتدادا طبيعيا للأمة العربية، مشيرا الى ان الاردن بلد لا يملك ثروات طبيعية او بترول لكنه كان اكرم «دولة عربية واغنى دولة عربية في التعامل معنا» معتبرا ان الشعب العربي في اسرائيل يستعد للانتخابات وان العدو المشترك للجميع ليس حركة حماس بل الاحتلال البغيض ومتحدثا عن وجود مليون و200 الف عربي من مناطق عام 48 يتشاركون مع الاردن في السعي نحو الامن والاستقرار والسلام.

بدوره رحب العاهل الاردني مجددا بالضيوف وقال انه يسمع كلاما طيبا لكنه يريد تحقيق انجازات على الارض على صعيد تعزيز العلاقة وتعزيز التنسيق مقترحا على المجتمع العربي في اسرائيل تشكيل فريق عمل واعداد استراتيجية متكاملة والبحث في الية للتنسيق الدائم بينهم وبين الديوان الملكي وقال انه سيكلف وفدا من الديوان بالتنسيق مع فريق العمل الذي يتوقع حضوره لعمان الشهر المقبل معربا عن الاهتمام الشديد بمستقبل القدس.

وبرأي العديد من المراقبين السياسيين يتوج مثل هذه اللقاءات علاقة قديمة ومتجددة بين القصر الملكي الاردني وقادة الكتلة الديمغرافية العربية في اسرائيل خصوصا عشية الانتخابات الاسرائيلية حيث يسعى هؤلاء لدعم الاردن وحيث يحافظ الاردن بدوره على علاقة ايجابية معهم سواء عبر الاتصالات الدائمة او عبر المنح والمقاعد الجامعية. وردا على سؤال لـ«القدس العربي» حول غايات مثل هذه الزيارة قال وزير الخارجية عبد الاله الخطيب بان العلاقة قديمة مع المجتمع العربي في اسرائيل ولا يوجد مبرر لاي قراءة خارج سياق العلاقة الوثيقة والقديمة.

ويبدو ان قادة القوائم العربية في اسرائيل يشعرون بان القصر الملكي الاردني يمكن ان يلعب دورا في توحيدهم خصوصا خلال الانتخابات المقبلة، فقوتهم الانتخابية حسب غازي السعدي المتخصص في الاسرائيليات تساوي 13 % من نسب الاقتراع علما بان الكتلة الديمغرافية لهم تبلغ 20 % وعبر اكثر من عضو في الوفد عن شوق المجتمع العربي في اسرائيل للاتصال والتواصل مع الامة العربية مشيرين الى ان الاردن قد يكون البلد الوحيد الذي يفتح لهم هذه الافاق.

الأردن: لقاء حميم وتاريخي.. المراقب العام للاخوان تحدث «كمطران» والأب عطاالله حنا تحدث «كشيخ»: جئناكم للبيعة.. وممثل حماس «المسيحي» كان شاهدا

عمان ـ «القدس العربي»:

لاول مرة تدخل صلبان المسيح وصولجانات رجال الدين المسيحي لمقر جماعة الاخوان المسلمين في الاردن، ففي حدث تاريخي مليء بالدلالات السياسية والاجتماعية والدينية اقام المرشد العام لجماعة الاخوان المسلمين الشيخ سالم الفلاحات مع جمهرة من قيادات جماعته حفلا تكريميا في مقر الجماعة الرسمي في وسط العاصمة عمان لمطران الروم الارثوذكس في فلسطين المطران عطاالله حنا مع نخبة من مساعديه واعوانه من رجال الدين المسيحي.

وكان المشهد مفعما بالعواطف والاثارة فلم يسبق ان دخل رجال الدين المسيحي بكامل هيئتهم وعدتهم وصلبانهم الى مقر الجماعة الاخوانية على هذا النحو وتبادل الجميع كلمات الترحيب فيما لاحظ حشد من الصحافيين والنقابيين المدعوين كيف تحدث الشيخ الفلاحات وكأنه مطران وكيف تحدث المطران عطا الله حنا بصفته شيخا ففلسطين والقدس والمصير المشترك كلمات ترددت بقوة في اجواء المكان.

وابلغ الكاتب الاسلامي حلمي الاسمر الذي حضر هذا اللقاء «القدس العربي» بانه بكى مع اخرين تأثرا بالمشهد لانه لم يعرف ايهما المطران وايهما المراقب العام للاخوان في مثل هذا اللقاء الحميم.

فلأول مرة تقريبا يجتمع الهلال مع الصليب في مقر جماعة الاخوان ولاول مرة يسترسل المراقب العام لجماعة الاخوان في الحديث عن القيادات المسيحية والقبطية التي وقفت مع الاسلام والمسلمين في مصر والاردن وفلسطين، فيما كان المطران حنا يبادل هذا الموقف بالاسترسال في استعراض فضل الاسلام وتوحيده للامة العربية وفي الوقوف بقوة في وجه الصهيونية وكذلك المسيحية المتصهينة كما سماها.

وقبل ذلك كان رئيس المجلس الأرثوذكسي في عمان رؤوف ابو جابر قد قدم المطران حنا على أنه «الشيخ حنا» عطاالله في إشارة للتلاحم المسيحي الإسلامي في فلسطين والأردن.

وبشكل لافت حضر المناسبة ايضا عضو المجلس التشريعي الفلسطيني المسيحي حسام الطويل الذي دعمته حركة حماس في الانتخابات الاخيرة واوصلته للبرلمان. وامام الجمع الغفير من الحضور اعتبر الطويل نفسه جزءا من حركة حماس ولفت الانظار بخطاب سياسي متشدد اعتبره المراقبون متطرفا في الموضوع الفلسطيني وفي قضية الصراع حتى قياسا بموقف حماس نفسها.

وكان مراقب عام الاخوان ونخبة من قيادة الجماعة قد دعيوا للتكريم من قبل النادي الارثوذكسي الممثل للمسيحيين في عمان فقرر مكتب الارشاد رد الدعوة بأكرم منها واقام مأدبة ضخمة لوفد رجال الدين المسيحي بقيادة المطران حنا ودعا الاخوان لهذا الحفل العشرات من الشخصيات الوطنية والحزبية والنقابية والاعلامية. وفي كلمة الترحيب استذكر الشيخ الفلاحات كيف ضمت مجموعات الجهاد الاخوانية في الماضي مجاهدين اقباطا من المصريين والفلسطينيين واستذكر كيف ان الرجل الوحيد الذي تجرأ ومشى في جنازة حسن البنا كان القبطي المصري المثقف مكرم عبيد.

ووصف عضو المكتب التنفيذي لجماعة الأخوان سعود أبو محفوظ المطران حنا بانه السيف المقدسي والصوت المسيحي المدوي الذي طالما صدح بالحق وصفع الباطل الصهيوني بكل المحافل وعبر كل الشاشات مستذكرا مواقف بعض النخب القبطية المثقفة التي وقفت مع الشيخ حسن البنا مؤسس الاخوان رحمه الله كما تحدث عن مؤلفات ووثائق اعدها مسيحيون تعزز الوحدة بين المسيحيين والمسلمين في اطار المجتمع العربي.

وبدوره وقف المطران حنا بهيئته وصولجانه وصليبه امام المايكرفون لكي يعلن امام الاخوان المسلمين وقادتهم قائلا: جئناكم للبيعة مشيرا لافشال صفقة بيع اوقاف كنيسة في باب الخليل لرجال اعمال يهود مطلع العام الماضي. وتحدث المطران حنا عن العهدة العمرية وقال ان القدس تمر بكارثة حقيقية بسبب استمرار سياسات التهويد وممارسات الاحتلال الغاشمة مطالبا بمساندة القدس ليس بالكلام فقط بل بالفعل حيث اننا نجتمع ونتحدث ونستنكر فيما ينفذ الاحتلال مخططاته داعيا اثرياء العرب لاستثمار اموالهم وتوجيهها في دعم القدس.

ودعا المطران حنا ايضا الى اتاحة الفرصة امام حركة حماس لتنفيذ برنامجها السياسي رافضا ابتزاز الشعب الفلسطيني نتيجة خياره الديمقراطي ورافضا وصف اي حركة نضالية فلسطينية بالارهاب ومكررا رفضه التعامل والاعتراف بالسفارة المسيحية بالقدس التي يرأسها الهولندي جانديرهوفن كونها مشبوهة ومرتبطة بجماعات متصهينة كما قال رافضا ايضا التطاول باسم الكنائس الارثوذكسية على الرسول الكريم ومعتبرا بان التطاول على الاسلام ورموزه تطاول على المسيحية.

معركة كسر العصب حول صفقة بيع محلات عمر أفندي.. ومهاجمة عمرو خالد لدفاعه عن إبراهيم نافع.. والغيطاني يطالب بحمايته لأنه نموذج

الغزالي حرب يهاجم جمال مبارك بعد استقالته من الحزب الحاكم.. وتزايد الغضب ضد الحكومة ورئيسها.. واتهامات بين بكري و«الاهرام»

القاهرة ـ «القدس العربي» ـ

من حسنين كروم:

كانت الأخبار والموضوعات الرئيسية في الصحف المصرية الصادرة أمس الثلاثاء عن محادثات الرئيس مبارك في النمسا ومقابلته بابا الفاتيكان وقرار المجلس الأعلى للصحافة رفض طلب الدكتور نعمان جمعة إصدار صحيفة جديدة تحمل اسم «الوفد» وإغلاق السلطات عددا من المحلات التي تبيع الدواجن الحية، ونفوق آلاف في عدد من المحافظات وزيادات كبيرة في أسعار الحلويات بعد ارتفاع أسعار السكر ومناقشات مجلس الشعب واستمرار الضجة بسبب المعركة حول بيع محلات عمر أفندي والنقابة العامة للعاملين بالتجارة تطالب بوقف عملية البيع لحين انتهاء تحقيقات النيابة، والمشير محمد حسين طنطاوي وزير الدفاع يضع إكليلا من الزهور على قبر الجندي المجهول نيابة عن الرئيس مبارك، والاستعدادات لامتحان الثانوية العامة وعيد الأم وهو أثقل الأعياد ظلا وسخافة ومواصلة قوات الجيش والشرطة تدمير مزارع البانغو في سيناء لليوم السابع على التوالي، ونبدأ في التخلص من جزء مما تحت أيدينا بعد أن زاد وفاض.

بيع عمر أفندي

ونبدأ بقضية بيع محلات عمر أفندي والتي تحولت إلى فضيحة ومجال لمعارك متعددة، وأسرار تتطاير فوق وتحت وذات اليمين واليسار بعد ان تقدم المهندس يحيى حسين رئيس مجلس إدارة شركة الأزياء الحديثة ببلاغ للنائب العام ضد كل من وزير الاستثمار الدكتور محمود محي الدين والمهندس هادي فهمي رئيس مجلس إدارة الشركة القابضة يتهمها فيه بالضغط على لجنة التقييم لتمرير الصفقة لصالح المستثمر السعودي صاحب شركة أنوال، بمبلغ يقل ستمائة مليون جنيه عن المبلغ الذي حددته لجنة التقييم الذي هو عضو فيها ثم تقدم هادي فهمي ببلاغ ضده للنائب العام وانتقلت المعركة إلى مجلس الشعب والصحف والفضائيات وأصبحت هناك صعوبة في تتبع ما ينشر لاستخراج الجديد فيه مما لم يسبق وأشرنا إليه، مثل تحقيق زميلتنا منال لاشين بجريدة «الفجر» الأسبوعية المستقلة التي قالت فيه:

«وفي البداية كانت المعركة بين الرجلين «الدكتور محمود والمهندس يحيى» تبدو غير متكافئة وتميل بالطبع لصالح الوزير القوي في حكومة نظيف وفي أمانة السياسات معا. وقد ظهر التأييد الحكومي لمحي الدين من خلال بيان لرئيس الوزراء عبر متحدثه الرسمي أكد أن وزارة الاستثمار تنفذ برنامج إدارة الأصول والخصخصة بشفافية وأنها تطبق القواعد القانونية من خلال لجان مشهود لأعضائها بالنزاهة والكفاءة، وفي إشارة تهديد للمهندس يحيى حسين قال البيان ان الشائعات والاتهامات غير الصحيحة تضر بالمصلحة العامة وتؤثر على الاستثمار والاستقرار الاقتصادي بما يجعل هذه الاتهامات موضع مساءلة قانونية نتيجة هذه الأضرار، وبهذا البيان أصبح المهندس يحيى حسين وحيدا في مواجهة الحكومة والحزب معا، ولكن وحدته لم تدم كثيرا كما تصور د. نظيف أو وزيره فقد تدخلت جهات عديدة ونقابات مهنية ومنظمات مجتمع مدني لمساندة الرجل المدافع عن حركة المال العام. تدخلت نقابة الصحافيين معتبرة أن البلاغ المقدم من هادي فهمي ضد يحيى هو عودة للعصور الظلامية لحجب المعلومات وقالت في بيانها ـ تحت الإعداد ـ إن بلاغ هادي بحجة إفشاء الأسرار يمثل صدمة لأن حق المواطن في المعلومات هو حق أصيل خاصة في قضية بيع أصل عام ملك للشعب المصري كله.. وسيربط البيان بين حجب المعلومات الذي يؤدي إلى حبس الصحافيين وبين حق يحيى في الدفاع عن المال العام والذهاب للنائب العام. واعتبر رئيس المنظمة المصرية لحقوق الإنسان حافظ أبو سعدة أن الاتهامات الموجهة للمهندس يحيى حسين تتجاهل المادة الدستورية التي تجعل الحفاظ على المال العام وصيانته واجبا على كل مواطن فكيف يكون من اتبع الدستور قد خالف القانون؟! وفي نفس السياق تعد لجنة الحريات بنقابة المحامين برئاسة منتصر الزيات بيانا تضامنيا مع الرجل الذي تحول إلى متهم بمجرد أنه أدى واجبه في الحفاظ على المال العام ومحاولة حماية 600 مليون جنيه. وفي كل لقاءات المهندس يحيى على القنوات الفضائية يتلقى الرجل تأييدا ودعما من مواطنين يرون فيه بطلا يقاوم الفساد ويحارب بدلا منهم في معركة طال انتظارها، والأكثر أهمية أن الخطوة الشجاعة للمهندس يحيى قد أثرت في مواطنين آخرين وشجعتهم على الدفاع عن مصالحهم، فقد تقدم عضو مجلس إدارة شركة «سيد» للأدوية ـ قطاع أعمال ـ ببلاغ للنائب العام حول بيع 25 % من أسهم الشركة لمستثمر أجنبي، واعتبر البعض أن هذا البيع يهدد مصالح المواطنين في الحصول على دواء رخيص وطالب بإيقاف البيع، باختصار سرت روح مقاومة جديدة، ولكن هناك حقيقة أهم وهي أن بيع شركة تملك أصول 1,2 مليار جنيه بـ500 مليون جنيه فقط هو إهدار بالفعل للمال العام خاصة عندما تعلن الحقائق والأرقام والاختلافات في التقييمين.. لدي مثال واحد سيكشف عنه في مجلس الشعب وهو أن أرض مخازن الشركة بمدينة نصر هي 16 ألف متر قد تم تقييمها في إحدى المراحل بـ1,5 مليون جنيه فقط، أي أن سعر المتر في مدينة نصر بجوار نادي السكة الحديد بـ93 جنيها بحجة أن الأرض مرخصة للنشاط الصناعي، ألم يسمع مقترح هذا التقييم بجواز تغيير النشاط ليرفع سعر المتر إلى نحو 3000 جنيه وهل يمكن أن نبتلع الفارق بين 3000 جنيه، و93 جنيها لأن البعض مصر على البيع بطريقة التدفقات المالية «النشاط المالي والأرباح» إذا كان الفارق بهذه البشاعة والإهدار فلتذهب التدفقات المالية للجحيم!».

لا.. ولماذا هذا العنف وتلك القسوة مع التدفقات تليها التصريحات التي أدلى بها هادي فهمي لـ«الأهرام» وأثارت غضب زميلنا بـ«الوفد» جمال يونس فقال امس ساخرا منها:

«انتقد المحاسب هادي فهمي ، رئيس الشركة القابضة للتجارة، في حواره مع جريدة «الأهرام» يوم الجمعة الماضي، قيام المهندس يحيى حسين رئيس شركة بنزايون بتقديم بلاغ للنائب العام بشأن صفقة عمر أفندي وقال: «هناك حقائق خافية عليه ولا يعلم ما يدور.. فهو قد يكون مهاجما لرقم البيع الذي يساوي x والرقم الآن أصبح x2 فلماذا تسرع.

وثمة ملاحظات على كلام رئيس القابضة للتجارة أول: أن المهندس يحيى حسين عضو لجنة التقييم لو لم يشعر بضغوط عليه، في الوقت الذي استشعر فيه استجابة بقية أعضاء اللجنة للضغوط بالتوقيع. كما لجأ إلى النائب العام وهي خطوة اعتقد أنه وازن فيها بين الأضرار الشخصية الناجمة عنها، وبين الخطر المحدق بالمال العام. وكان شفافا ونزيها مع نفسه فقدم المصلحة العامة على مصلحته الخاصة وكان يمكنه السكوت ولكنه ربح نفسه.

ثالثا: اتهامك له بالتسرع في إبلاغ النائب العام يقابله بتواطؤ من جانبكم في إعلان الحقائق. وقولكم بأن هناك حقائق خافية عليه ولا يعلم ما يدور، يؤكد عدم الوضوح وغياب الشفافية فموقع الرجل في اللجنة ينبغي أن يتيح له معرفة كل الحقائق وإذا كان لم يعلمها كلها وكانت خافية عليه فمن الذي أخفاها ولماذا؟ وإذا كان دوره محدودا فإن محدودية الدور تنسحب على باقي أعضاء اللجنة. ولما كان دوره محدودا فلماذا الإصرار من جانب أمين اللجنة للحصول على توقيعه، قبل أن يقرأ.. من كان دوره محدودا، كان عدم توقيعه غير مؤثر.

رابعا: لماذا لم يرتفع رقم البيع من x واحدة إلى xx إلا بعد الكشف عن سعر البيع الهزيل.

خامسا: ذكرتم بالحوار أن فرعي سعد زغلول بالإسكندرية وعبد العزيز بالقاهرة، عليهما حظر كمبان قديمة وأن الحظر يخفض ثمن الأرض ولا يرفع من ثمنها. وهذا قلب للحقائق والتفاف حولها، لأن الفرعين أثريان ويخضعان لقانون حماية الآثار، وهو ما لم تذكره في الحوار وتوضحه. واكتفيت بالقول بأنهما مبان قديمة وقيمة الفرعين ليست في موضع الأرض وثمنها فحسب وإنما في قيمة المبان الأثرية التي تضيف وتزيد من قيمتها ولا تخفضهما وأسألكم. كم يساوي قصر عابدين وفقا لمنطق سيادتكم؟ وكم تساوي محلات هارودز بإنكلترا؟!».

وهكذا تكون الردود وإلا فلا، ومثله زميلنا وصديقنا والأديب الكبير جمال الغيطاني رئيس تحرير جريدة «أخبار الأدب» وقوله في «الأخبار» أمس ـ وأنعم بما قال:

«يجيء إلينا المهندس يحيى حسين «الضابط ـ خريج الفنية العسكرية سابقا» ي لحظة مناسبة تماما، يجيء ليؤكد ان في مصر مازال رجال لا يهابون إلا الله والحقيقة، يحافظون على المال العام ويذودون عنه، أقارن بين يحيى حسين الذي فضح صفقة عمر أفندي وآخرين تسلموا مؤسسات عامرة فخربوها وخزائن تفيض بما فيها فجرفوها ، صحيح أن أمثال يحيى قليل وأمثال آخرين كثير لن واجب كل محب لهذا الوطن الذي يستبيحه الفساد كما لم يحدث في عصور الاحتلال الأجنبي أن يقف الى جانب القيمة، القدوة. لقد جعلنا نكتشف ما يجري في الخفاء بموقفه الشجاع، بعد تفجر الفضيحة، رحت أجوس في فروع عمر أفندي، القصر التاريخي في شارع أحمد عرابي، في مصر الجديدة، في شارع شريف، في الإسكندرية بعض الفروع تشبه المطارات في فراغاتها ومساحاتها، ومبانيها، المبلغ المقدر للبيع خمسمائة مليون جنيه، أي أقل من تسعين مليون دولار، أنا لست خبيرا اقتصاديا لكنني أقول أن هذا لا يساوي قيمة فرع عبد العزيز الأثري، الجميل، الفسيح، فما البال بالفروع العديدة الأخرى في مصر كلها. ثم اكتشفنا أن هناك أراضي تتبع عمر أفندي، في المصايف، في مدينة نصر فقط أربعة فدادين ـ حوالي عشرين ألف متر مربع من الأرض ـ كما تساوي هذه المساحة فقط إذا افترضنا أن سعر المتر في هذه المنطقة ألف جنيه فقط «وصل في مدينة نصر إلى خمسة وعشرين ألفا»، إضافة إلى منشآت أخرى يضيق المجال عن تفاصيلها، يقدر البعض عمر افندي وما يتبعه بمليار ومئة مليون، وأقول أن ما عاينته يفوق ذلك بكثير، أضعافا مضاعفة، فيكف يتم التفريط في هذه الثروة العقارية والتجارية والمعنوية بهذا الثمن البخس، كان يمكن أن يتم هذا كله بليل، لولا إنسان شجاع، تربى في القوات المسلحة ومازال يحمل قيمها، قال في أحد حواراته: لقد تعلمنا في الجيش أننا يمكن أن نضحي بأرواحنا من أجل حفنة تراب، يعلمنا يحيى حسين قيمة الإيجابية مرة أخرى ألا نصمت ألا ندلس مهما كان العصف فادحا والفساد شديدا. أمامنا شخصية مصرية صميمة من نصفهم بأنهم «يبخافوا من ربنا»، ربنا الذي نسيه كثيرون، كان يمكن أن يمضي ولا نسمع به لولا شجاعته، يحيى حسين يجب أن يتحول إلى رمز وطني لن أنسى أبدا هذه الجملة بالغة الدلالة والمعنى في حواره مع المتألقة منى الشاذلي: «أصلي انا اتربيت في الجيش، وفي الجيش ماكنشي فيه وساخة».

وهكذا أحزنني صديقي بوصفه الأدبي على ما آل إليه حالنا. أهذه هي مصر، والمصريين أهمه، حيوية وعزم وهمة.. ها..؟

ها؟ وهل بعد ذلك هناك مجال لها؟ طبعا هناك خبر في الصفحة الأولى نشرته «المصري اليوم» في تحقيق شارك فيه زملاؤنا محمود محمد ومنصور كامل وعبد الرحمن شلبي هو:

«كشفت مصادر مطلعة لـ«المصري اليوم» عن أن الدكتور أحمد نور ـ صاحب مكتب الاستشارات الذي تولى عملية تقييم شركة عمر أفندي عضو بمجلس إدارة الهيئة العامة لسوق المال. وتم تعيينه بناء على اقتراح من الدكتور محمود محي الدين وزير الاستثمار، صدر على أثره قرار من رئيس الوزراء بتعيينه».

الأحزاب السياسية

وإلى الأحزاب السياسية وأزمة حزب الوفد ومحاولة الدكتور نعمان جمعة التي باءت بالفشل لإصدار جريدة أخرى باسم «الوفد» واختار لرئاسة تحريرها زميلنا محمد القدوسي الصحافي بـ«الشعب» التي أغلقها النظام وأصدر المجلس الأعلى للصحافة بيانا نصه:

«تلقى المجلس الأعلى للصحافة اليوم كتابا من مؤسسة «الأهرام» بشأن ما أرسله إليها الدكتور نعمان جمعة طالبا إصدار جريدة الحزب بحيث تحمل اسمه في ترويستها ومن مقر جديد بشارع عماد الدين برئاسة تحرير السيد/ محمد القدوسي مع وقف طبع أي صحيفة باسم «الوفد» صادرة من المقر القديم. وقد عهد السيد صفوت الشريف رئيس المجلس الأعلى للصحافة إلى السادة المستشارين القانونيين دراسة ما جاء بكتاب الدكتور نعمان جمعة، وبناء على ما انتهى إليه الرأي القانوني تم إبلاغ مؤسسة الأهرام بأنه بناء على الاتفاق بين الأطراف المعنية بحزب الوفد على استمرار صدور جريدة «الوفد» بالشكل الذي تصدر به حاليا والذي صدر بشأنه بيان من اللجنة التي شكلها المجلس من بين أعضائه يستمر صدور جريدة واحدة لحزب الوفد على النحو الذي تصدر به حاليا وفقا لذلك الاتفاق».

ومن الوفد إلى الحزب الوطني الحاكم وظهور انشقاقات فيه، كان أبرزها استقالة زميلنا وصديقنا وعضو مجلس الشورى ـ معين ـ والخبير بمركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بـ«الأهرام» ورئيس تحرير مجلة «السياسة الدولية» الدكتور أسامة الغزالي حرب من عضوية الحزب والمجلس الأعلى للسياسات وإعلانه أنه مع آخرين يعدون لتشكيل حزب سياسي جديد سيتم الكشف عنه بعد حوالي شهرين. وانفجرت قنبلة أسامة بشدة في وجه الحزب لعدة أسباب أبرزها أنه نقل الموضوع إلى الصحف والفضائيات وثانيها انتقاداته لجمال مبارك ولنظام الحكم وقد نظمت له جريدة «الفجر» ندوة أبرز ما قاله فيها هو:

«كنت قد تعرفت على جمال مبارك قبل عام 2002 بثلاث أو أربع سنوات، عن طريق الدكتور أسامة الباز في سياق مجموعة تشكلت من اجل عمل «مركز تاريخ مصر المعاصر» وهو مركز أنشئ من أجل توثيق كل ما يتعلق برؤساء مصر السابقين، وكان جمال مبارك هو صاحب فكرة إنشاء هذا المركز.. لأنه كان يذهب إلى أمريكا وشاهد فيها المكتبات الرئاسية مثل مكتبة كلينتون ومكتبة كارتر.. فأراد أن يقيم مكتبة لمبارك وكانت هناك مجموعة تتابع هذا المشروع وفي الحقيقة كان هذا المشروع جيدا وكانت المجموعة برئاسة جمال مبارك وتضم أسامة الباز وزكريا عزمي.. وكنت بمثابة مستشار علمي وثقافي للمشروع وأعتقد أننا فلحنا في أن نوثق كل فترات الرؤساء السابقين.

كان اتصال جمال مبارك بي في عام 2002 يعني أنه كان على دراية بموقعي ومكانتي العلمية. دخلت الحزب الوطني بسبب دخولي المجلس الأعلى للسياسات. وشعرت بأن جمال شخص ذكي وعنده درجة معقولة من الثقافة والعلم وخريج جامعة أمريكية قسم اقتصاد وسافر واشتغل برة و«شاف الدنيا» ولديه معرفة بالتكنولوجيا وهذا أعطاني تصورا لأن يكون جمال مبارك قناة جديدة لتوصيل طموحات التغيير إلى الرئيس وكان آخر ما يخطر على بالي وقتها موضوع التوريث.

ووقتها بدأت في مراقبة الحالة وهي تتدرج فقد كان بعض الناس المحيطين يعاملون جمال مبارك بشكل خاص على أنه ابن الرئيس، آخرون كانوا يدعمون فكرة التوريث بشكل مباشر أو غير مباشر، ولاحظت أن هؤلاء الأشخاص وتحديدا الدكتور أسامة الباز ومن حوله يقومون بعملية تدريب لجمال مبارك وبدعمه، ومثلا عندما يقابل ياسر عرفات يصطحبه وكان شديد الإعجاب به. وأنا أقول ذلك كخلفية تفسر انضمامي للحزب الوطني لأنني كنت متفائلا، ومن يرجع إلى تشكيل المجلس الأعلى للسياسات سيجد على الأقل 40 أو 50 شخصية من أفضل ما يمكن في مجال تخصصاتهم. وأحد كوارث الدولة المصرية أنها لا تستفيد على الإطلاق من طاقاتها البشرية والعلمية الموجودة.. وجدت أن كل شهرين أو ثلاثة يرسلون لنا خطابات تدعونا لاجتماع المجلس، في مقر الأمانة العامة للحزب الوطني لنحضر هذه الاجتماعات من الساعة 9 إلى الساعة 2 أو 3 ظهرا و«سلامو عليكو» ربما نتحدث في موضوعات مختلفة أغلبها فنية، في التعليم أو الصناعة ولا نتحدث في مشاكل حيوية مثل الإصلاح السياسي وغيره لم تكن في قلب المناقشات أو الموضوعات المطروحة.. وهو ما أبعد عن ذهني توقع أي خطوات جادة أو حقيقية للاستفادة والسعي في رسم خريطة للإصلاح السياسي .. طبعا عندما شكل المجلس الأعلى للسياسات لا شك أنه وجد صراعا كاملا بين جمال مبارك ومجموعته وبين ما سمي بالحرس القديم وأنا شخصيا ضد هذا التمييز بين الحرس القديم والجديد لأنني في الحقيقة مع الوقت اكتشفت أنه ليس هناك أي جديد عند الحرس الجديد، المسألة محددة في صراع بين مجموعتين ليس أكثر. وظهر مع الوقت أن لجنة السياسات هي الإطار الرسمي الذي قدم من خلاله جمال مبارك للرأي العام.. وبعد ذلك كانت الخطوة التي جعلت منه أمينا عاما مساعدا لحزب.. هو حر.. لكن لا أنا ولا هؤلاء الناس وظيفتهم أن يقدموا جمال مبارك مع احترامنا للجميع.. وفاض بي لأني توصلت الى ان المسألة ليست بهذا التصور، ولا أعتقد أيضا أن جمال مبارك هو الشخص القادر على فعل هذا التطوير.. لأنه أتى من نفس المؤسسة العملية كلها في إطار الوضع القديم وكان أنسب أن يكون جمال مبارك قريبا من الناس وأتوقع اضمحلال دوره في المستقبل.. من يحيطون بجمال مبارك لم يمارسوا السياسة».

وبالإضافة لخروج أسامة من الحزب فإن آخرين يفكرون في تركه، فمثلا منذ عدة أيام استقال محمد علام الأمين العام المساعد للحزب في محافظة سوهاج وشن هجوما ضد أحمد عز الذراع اليمنى لجمال مبارك. واتهمه بأنه يتعامل معهم كما سيتعامل مع شركة حديد وصلب، ثم نشرت «نهضة مصر» ـ أمس ـ تحقيقا لزميلينا عبد الجواد أبو كب ومها الوكيل جاء فيه: «فجر الدكتور محمد السعدني عضو أمانة السياسات والقيادي البارز في اللجنة منذ تأسيسها مفاجأة حينما قال لـ«نهضة مصر» ان استقالته في جيبه وسوف تخرج في الوقت المناسب، واستدرك قائلا: أن الاجتماع المقبل للجنة السياسات سوف يمثل مهلة أخيرة بالنسبة لاستقالتي ولن أقبل بعد اليوم أن أكون مجرد ديكور في لجنة السياسات وأن الاجتماع المقبل سيكون حاسما بالنسبة لي ولأعضاء كثيرين يفكرون في تقديم استقالاتهم إن لم يتم تغيير أسلوب العمل داخل الحزب. إن سياسة الحزب الحالية هي الطناش وعدم التفاعل مع ما يجري في الداخل أو الخارج».

ويعجبني في هؤلاء الناس أنهم لم يتحركوا ويستقيلوا احتجاجا على عدم قدرتهم على وقف التعذيب واستمرار اعتقال أكثر من خمسة عشر ألف مواطن منذ خمسة عشر عاما دون أي اتهام أو أحكام قضائية. أو الاعتداء على صحافيين وضربهم وهتك عرض الصحافيات وقضايا الفساد وبيع مؤسسات البلاد ونزح ثرواتها وتزوير الانتخابات والاعتداء على القضاة، ذلك وغيره لم يحركهم ولكن. ماذا نقول؟ شيء أحسن من لا شيء وفي الحركة بركة حتى لو جاءت متأخرة.

طبعا. في الحركة بركات وخيرات كثيرة أدركتها شركة اتصالات الدولية التي نشرت إعلانا في جريدة «روز اليوسف» مع صور للرئيس مبارك والملك عبد الله بن عبد العزيز ملك السعودية واللواء حبيب العادلي وزير الداخلية والإعلان موجه للعادلي وقادة ومسؤولي أجهزة